Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 30/ No. 1/ 2022 المجلد 30/ العدد 1/ 2022

# تناص شعر بدر شاكر السياب في الرسم العراقي المعاصر

**إيمان خزعل عباس معروف  بشرى محمود إبراهيم حاتم**
*قسم الفنون التشكيلية/كلية الفنون الجميلة /جامعة بابل  كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد*
man12maroof@gmail.come

**تاريخ استلام البحث: 2021/10/20  تاريخ قبول النشر: 3 /2021/11  تاريخ نشر البحث: 15/1/ 2022**

## الخلاصة

تناول البحث الموسوم: **(تناص شعر بدر شاكر السياب في الرسم العراقي المعاصر)**، أربعة فصول: اختص الفصل الأول منه بالإطار المنهجي للبحث ممثّلاً: بمشكلة البحث التي يمكن تلخيصها: هل يوجد تناص (فكري– بنائي– وظيفي– جمالي) فيما بين النص الشعري والنتاجات الفنية العراقية المعاصرة المتناصة معها؟ واحتوى على هدف البحث: تعرف تناص شعر بدر شاكر السياب في الرسم العراقي المعاصر. واقتصرت حدود البحث على دراسة (تناص شعر بدر شاكر السياب في الرسم العراقي المعاصر) بتحليل نماذج مصورة للنصوص الشعرية ممثلة بالنصوص الشعرية لـــ (بدر شاكر السياب) والنصوص الفنية(لوحات) لبعض الرسامين العراقيين من (1960–2005)م وهي بمثابة عينة البحث. باعتماد المنهج الوصفي بأسلوب التحليل في الطرح النظري الفكري والمعرفي في تحليل عيّنات البحث. أما الفصل الثاني فقد حوى مبحثين، تناول الأول (مفهوم التناص عند العرب والغرب). أما الثاني فتناول (التناصية بين الشعر والرسم)، أما الفصل الثالث فقد تضمن الإجراءات التي تتعلق بمجتمع البحث وعينة ومنهجية البحث، ومن ثم تحليل العينة التي بلغت (ثلاثة) نماذج. وقد تضمن الفصل الرابع نتائج البحث واستنتاجاته فضلا عن التوصيات والمقترحات، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثتان:– يتعاشق أو يتطابق النص/الخطاب (الفني) مع نص بصري آخر أو عدة نصوص سابقة له أو متزامنة معه، حيث يعد كما اسماه باحثي التناص بـــ(الخارجي).

**الكلمات الدالة:** تناص، الشعر، بدر شاكر السياب، الرسم العراقي المعاصر.

# The Intertextuality of Badr Shaker Al-Sayyab's Poetry in Contemporary Iraqi Painting

***Iman Khaz'al Abbas Maroof  **Bushra Mahmoud Ibrahim Hatem**
**Department of Fine Arts, Faculty of Fine Arts, Babylon University, Iraq*
***College of Islamic Sciences/ University of Baghdad/ Iraq*
Eman12maroof@gmail.com

## Abstract

The research tagged: (The Intertextuality of Badr Shaker Al-Sayyab's Poetry in Contemporary Iraqi Painting), has four chapters: The first chapter is concerned with the methodological framework of the research, represented by: the research problem that can be summarized: Is there intertextuality (intellectual - structural - functional - aesthetic) between the poetic text And the contemporary Iraqi artistic productions intertwined with it? It included the research objective: to identify the intertextuality of Badr Shaker al-Sayyab's poetry in contemporary Iraqi painting. And the artistic texts (paintings) of some Iraqi painters for the period from (1960-2005) AD, which serves as a research sample. By adopting the descriptive approach in the method of analysis in the theoretical, intellectual and cognitive presentation in the analysis of research samples. As for the second chapter, it contained two topics, the first dealt with (the concept of intertextuality among Arabs and the



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

West). The second dealt with (intertextuality between poetry and painting), As for the third chapter, it included the procedures related to the research community, the sample and the research methodology, and then the analysis of the sample, which amounted to (three) models. The (artistic) discourse with another visual text or several preceding or simultaneous texts with it, as it is considered as (external) intertextuality researchers.

**Keywords**: intertextuality, poetry, Badr Shaker Al-Sayyab, contemporary Iraqi painting.

## 1-الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

### 1-1: مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه

تتجذر العلاقة بين النصوص الشعرية المكتوبة والنصوص البصرية(المرسومة) في عمق الذاكرة التأريخية الحضارية، إذ تعد النصوص نسقا دلاليا يرتكز على المفاهيم المجردة بينما يعتمد التصوير نسقا دلاليا إيقونيا يحيل إلى الصورة الواقعية، مما مهد الطريق لاندماج النصوص الكتابية والفنية التصويرية في وحدة فنية جمالية ترقى إلى مستوى التعبير. وتتيح للنص سبل الخطاب الإبلاغ المفاهيمي إلى ذهن المتلقي في سياق تعبيري تندمج في حدوده الكلمة الملهمة بالصورة المعبرة للتدليل على مضمون أو جملة من المضامين الجمالية. ومن مظاهر هذا التوجه أيضاً، قيام الفنان المعاصر، بتوظيف (اللغة/النص) والرموز اللغوية ما دفع العديد من التجارب الفنية التشكيلية المعاصرة لاستلهامها، ضمن رؤية حديثة، في منجز بصري مدروس يحاور الماضي، من جهة، والحاضر من جهة أخرى.

فالرسم يستدعي الشعر لا بصفته منتجاً للصور الرمزية، بل إنه يخلص إلى الواقعة البصرية من جهة مغزاها، مصدر الإلهام... وما يقرأ من الشعر ليس سوى شكله الكتابي، كذلك فإن ما يرى من الرسم ليس سوى تجسيده التقني. وعليه، نجد أن الرسم أحيانا يتكئ على الشعر ليمتص منه المعنى. وأن الرسام يعيد صياغة ما يقرأه (صورياً)..

وفي ضوء ذلك جاء البحث للإجابة عن السؤال الآتي: هل يوجد تناص (فكري- بنائي- وظيفي- جمالي) في ما بين النص الشعري والنتاجات(الرسوم) الفنية العراقية المعاصرة المتناصة معها؟

### 1-2:أهمية البحث والحاجة إليه بالآتي:

أ- كيفية استلهام الفنان المعاصر(الرسام) للنص الشعري بمضامينه الفكرية والبنائية والوظيفية والجمالية، وفق مفاهيم العصر خاصة .

ب- إمكانية البحث الحالي، فتح الأفاق أمام دراسات أخرى، عن طريق دراسة نتاجات فنية متناصة في مختلف الحضارات(إغريقية، مصرية، أوربية) وحتى في فنون ما بعد الحداثة .

ج- إمكانية الإفادة من هذا البحث، لذوي الصلة بالحركة الفنية والأدبية على حد سواء، مثل طلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة وأقسام التربية الفنية وأقسام اللغة والتاريخ وغيرهم .

### 1-3: هدف البحث

**يهدف البحث الحالي إلى:**

تعرف تناص شعر بدر شاكر السياب في الرسم العراقي المعاصر.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**1-4: حدود البحث**

يقتصر البحث الحالي على دراسة (تناص شعر بدر شاكر السياب في الرسم العراقي المعاصر) عبر تحليل نماذج مصورة للنصوص الشعرية ممثلة بالنصوص الشعرية لـــ (بدر شاكر الـــسياب) والنـــصوص الفنية(لوحات) لبعض الرسامين العراقيين من (1960-2005)م وهي بمثابة عينة البحث.

**1-5: تحديد المصطلحات:**

**-التناص لغة:**

التناص تفاعل من نصص، ولارتباط التناص بالنص من حيث الاشتقاق فإننا لابد أن نذكر تعريف النص، والنص في اللغة: معناه: الرفع البالغ، ونص الشيء ينصه نصا: رفعه وأظهره. ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ومنه سميت المنصة منصة لعلوها. وقد وردت كلمة التناص في المراجع القديمة بمعنى: الاتصال، وبمعنى: الازدحام، ومعنى الظهور والبروز، وبمعنى: الجمع. "ورد في لسان العرب عرض مادة التناص انطلاقا من فعل نصصّ، يقول ابن منظور "النص رفعك الشيء . ونص الحديث ينصه نصا وكذا نص إليه إذا رفعه"[ 1- ص 196] .

**- اصطلاحا:**

التناص مصطلح حديث وتعريب للمصطلح الإنجليزي (intertertextuality) قد ترجم إلى التناص، أما في النقد العربي الحديث هو ترجمة لمصطلح فرنسي ( INTERTEXTE) حيث تعني كلمة (INTER) في الفرنسية التبادل بينما كلمة (TEXTE) النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني ( TEXTRE ) وهو متعدد ويعني "نسبح" وبذلك يصبح معنى(INTERTEXTE) التبادل الفني وقد ترجم إلى العربية "بالتناص الذي يعني تحالف النصوص ببعضها البعض[ 2- ص 361].

وعرفه (رولان بارت) بأنه السطح الظاهري للأثر الأدبي . وهو نسيج الكلمات المشتبكة والمنظمة بطريقة تفرض معنى راسخا ومتينا. النص ما هو مكتوب . ربما لان الرسم نفسه رغم كونه خطيا الا انه يوحي اكثر من الكلام بتشارك نسيجي، فالنص سلاح ضد الزمن والنسيان وضد مكر الكلام الدي يسترجع بسهولة، وهو مرتبط تاريخيا بعالم كامل. مما يجعله موضوعا يتصل بالمعارف الاجتماعية،و هكذا يصبح النص دالا ومدلول[3- ص 18].

أما (جوليا كريستيفا) فعرفت النص بأنه تحليل ودراسة النص باعتباره بنية مغلقة من هذا المنظور تعرف النص على أنه: "جهاز غير لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الأخبار المباشر وبين انماط عديدة من الملفوظات السابقة، أو المتزامنة معه فالنص انتاجية"، وأكدت جوليا كريستيفا إلى مفهوم التناص أنه قائم على مبدأ تداخل بين النصوص العديدة إذ تشير "أن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفيسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى "[4- ص 22].

والتناص علاقة تفاعل بين نصوص سابقة ونص حاضر. أو هو تعالق ( الدخول في علاقة) مع نص بكيفيات مختلفة .


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**التعريف الاجرائي:** هو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الامكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر. وتكون قابلة للتعالق والتداخل مع اجناس أخرى مثل (الرسم).

**2- الفصل الثاني: الإطار النظري:**

**2-1: المبحث الأول- مفهوم التناص عند العرب والغرب:**

للوقوف على دلالة هذا المصطلح المتشبع دلاليا بسبب اندماج مفاهيم عربية مع مفاهيم غربية حديثة وقديمة، يجب التطرق إلى جميع جوانبه وأولها الجانب اللغوي عند العرب.

لقد تعامل العرب في استخدام بعض المفاهيم في تداخل النصوص ((السابق اللاحق)) وهذه المفاهيم مرتبطة ارتباطاً وثيقا بمرجعية النص. فقد استخدموا (تداول المعاني) ويسميه (أبو هلال العسكري) بـــ"" توارد الخواطر، وقديماً قيل ""الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر"".. وأشار أحمد بن طاهر (ت280ه) إلى ذلك قائلا: ""كلام العرب ملتبس بعضه ببعض"". وقد أخذ المعنى حيزاً كبيرا في التعامل الشعري وكيفية أخذ شاعر من آخر والمناورة والتمويه فسيظهر للقارئ العارف والمتبحر استعمال معنى من شاعر إلى آخر ولا يمكن الكشف عن هذا دون مرجعية شعرية كبيرة واطلاع واسع، ولا يسلم شاعر في نظمه من الأخذ من غيره مهما موّه وأبدع وحاذر واستعمل طرائق متنوعة وفارق في المعاني وقارب في الألفاظ، وافلت من التداخل.. ولاحظ (ابن طباطبا) إن اللفظ والمعنى قد أخذا حيزاً كبيراً من دراسة النص وأن المعاني استخدمت من شعراء سابقين ولم يبق للمحدثين في زمانه معان يتداولونها فعملوا على الإفادة منها، لأنهم سبقوا كل معنى بديع، ولفظ فصيح، وحيلة لطيفة .

وقد أشار القاضي (علي بن عبد العزيز الجرجاني) بهذا الخصوص: "كانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته ؛ وتسلم السبق لمن وصف وأصاب وشبه فقارب ... فأغزر؛ ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته"".. وأكد القاضي الجرجاني ومن سبقه من النقاد العرب ان للشعر وظيفة وعُدة تتداخل لإنتاجه هي: 1- الطبع، 2- الرواية،3- الدربة والملازمة.[5- ص 13] .

إذ عدّ العرب القدماء الاتفاق العرضي بين أي نتاج شعري وآخر يعود سببه لاستخدامهم لغة واحدة بصورها البلاغية المستمدة من مكانية البيئة المعاشة لمنتجي النص الشعري، إذ منحت طبيعة البيئة معان أفادوا منها في الوصف باستخدامهم معاني السابقين، أي قيامهم بمحاكاة السابق، لان الاثنين يتأثران بالبيئة ذاتها وإطار الثقافة الجمعية.

وظهر مصطلح التناص متأخراً في البلدان العربية، فقد بدأ الاهتمام في أواخر السبعينات من القرن العشرين مع النقاد المغاربيين واللبنانيين مثل: (محمد مفتاح، سعيد يقطين، محمد بنيس، بشير القمري، سامي سويدان صبري حافظ ). ويعد كتاب (تحميل الخطاب الشعري- استرا تيجية التناص)( لمحمد مفتاح)، وكتاب الخطيئة والتكفير (لعبد الله الغذامي) من أوائل الكتب التي تناولت مفهوم التناص من المستوى التطبيقي، إذ بدت رؤية النقاد العرب المعاصرين أكثر وضوحا، مع محاولة ربط المصطلح



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

الحديث بالموروث النقدي فحاولوا الربط والموازنة والتفريق بين التناص ومصطلحات كثيرة كالسرقات والمعارضات والمناقضات )[6- ص 122].

إن أول من نقل التناص إلى اللغة العربية الشاعر الناقد (محمد بنيس) في كتابه: "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" دراسة بنيوية تكوينية في (1979م)[7- ص 461]، وقد ترجمه وقتها بالنص الغائب وهو مرادف لمصطلح التناص عنده ثم عاد في سنة 1988م واستعمل مصطلح هجرة النص في كتابه (حداثة السؤال)، استعمل مصطلح: التداخل النصي في عام 1989م وفي كتابه: (الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، الشعر المعاصر)[8- ص 86]، إذ عرفه بأنه: (كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى)

ونجد وجه الشبه بين مصطلح التناص الحديث ومصطلحات المعارضة والتضمين، الالتقاط والتلفيف، كشف الموارد، الاختلاس، الاقتباس، ونجد أن الوجه الاصطلاحي قد اقتصر على الدراسات القديمة فقط أما بالنسبة للدراسات الحديثة فقد شهد تطورا هائلا وملحوظا سواء من ناحية الإصطلاحية أو الدلالية، فبالنسبة لمصطلحاته نجد العديد منها مثل: التناصية، النصوصية، التداخل النصي، النص الغائب، الإحالة والإزاحة، وكل هذا التعدد ناتج عن الأزمة التي يعيشها الواقع النقدي بصفة عامة، إن النص الشعري العربي كان يسير بموازاته النص النقدي العربي الذي يقومه تارة ويتشابك معه تارة.

لتوضيح مفهوم التناص **عند الغرب** علينا تتبع جذوره، وينص أغلب الباحثين أن بداياته كان على يد الباحث اللساني (ميخائيل باختين- Mikhaïl Bakhtine) فهو أول من أشار إلى هذا المفهوم بالرغم من أنه اصطلح عليه بمصطلح (تداخل النصوص)، إذ يسميه الملفوظ أو التلفظ ولعل أهم مظاهر هذا التلفظ هو حواريته، فهو أول من أشار إلى الخاصية الحوارية للنص الأدبي، وأنه يدخل على فعلين لفظيين تعبيران اثنان، في نوع خاص من العلاقة الدلالية تدعوها بعلاقة حوارية، والعلاقات الحوارية هي علاقات دلالية بين جميع التعبيرات التي تقع ضمن دائرة التوازن اللفظي[9- ص 122]، نستطيع القول أن الحوارية ما هي إلا مرادفة لمصطلح التناص على حسب مفهومها وموضوعها.

ثم جاءت تلميذته (جوليا كرستيفا ) وتوسعت في هذا المفهوم ووضعت له أسس ومعايير خاصة به. إذ ترى أن "الممارسات النصية ليست مجرد نقل بسيط لعملية كتابة علمية، إنها تقوم بزحزحة ذات خطاب عن مركزها لتتبني هي، وقد ركزت في نظريتها التناصية على إنتاجية النص فعارضت المقولة السائدة آنذاك التي دعا إليها النقاد والباحثون البنيويون وهي أن النص نظام مغلق قائم بنفسه ومكتفي بذاته، فحاولت دحض كل المقولات التي جاءت بها البنيوية "واعتبرت من منظور سيميائي بأن الخطاب ليس موضوعا لها وحسب بل هو ممارسة سيميائية عبر اللسان، ومن ثم فالنص بوصفه جهازا عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان، فالنص إذن إنتاجية وهو ما يعني أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى[4- ص13 - 23] .


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

فأشارت (كريستيفا) للتناص أنه: مصطلح واسع يحمل تعددية المعاني فالنص في نظرها" لوحة فسيفسائية من الإقتباسات، فكل نص يستقطب عددا ما لا يحصى من النصوص التي يعيدها عن طريق التحويل أو الهدم أو النفي أو إعادة البناء" .

وتناول الكثير من الباحثين الغربيين مصطلح التناص بعد (كريستيفا) مثل( ريفاتير، ودريدا، وبارت) وأسماء كثيرة لا حصر لها وظل كل واحد منه يبحث ويحمل التناص حسب مدرسته ووجهة نظره إلى أن جاء الفرنسي (جيرار جينت) ووضع لو منهجه.

ومن الذين اهتموا أيضا بالتناص في دراساتهم وبحوثهم الخاصة، الناقد الفرنسي (رولان بارت ) إذ إنه ينطلق من مبدأ "أن الأدب ليس موضوعا خارج الزمن ولا قيمة خارجه، بل هو مجموعة من الممارسات والقيم المشروطة بمجتمع معين، وأن الممارسة الأدبية ليست ممارسة تعبير وانعكاس، وإنما ممارسة محاكاة واستنتاج لا متناه. وعمل (رولان بارت) على إسقاط الرسم وأعرض على تسميته (النص) لأن الرسم وفي ذاته يمثل مجموعة لا متناهية من الكلمات والتغيرات المتواجدة في نفس اللوحة والتي يصعب عزلها وتفريقها. وشهد تحولات كبيرة فهو بمثابة البؤرة التي تستقطب إشعاعات النصوص الأخرى وتتحد مع هذه البؤرة لتؤسس النص الجديد، ومن ثم يخضعان في الآن نفسه إلى قوانين البناء وقوانين الإحالة أو إلى نصوص أخر[3– ص 33–40] .

**– انواع التناص وأهميته:**

**1– التناص المباشر:** وهو ما يُطلق عليه تناص التجلي، وهو عملية إعادة إنتاج للنص، حيث يتجلى فيه توالد النص وتناسله من جراء استقطاب عدد كبير من النصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج نصوص وأفكار وجمل ويمكن أن نلحق به ما ورد عن نقاد العرب القدماء في قضايا النقد القديم( السرقة، الاقتباس، التضمين، الاستدعاء).

**2–التناص غير المباشر:** التناص اللاشعوري أو تناص الخفاء وقد يكون المؤلف غير واع بحضور النص أو النصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه، ويحتاج هذا التناص إلى ثقافة واسعة عند الباحث والى معرفة واطلاع واسعين ويندرج فيه التلميح والرمز والتلويح والإيماء والإشارة، وهو عملية شعورية يقوم بها الأديب باستنتاجات مع النص المتداخل معه وإبراز أفكار معنية يوحي بها ويرمز إليها في نصه الجديد، وتعتمد هذه الأنماط على فهم المتلقي وتحليله للنص .[10– ص20 –31] .

وقد ميزت (كريستيفا) بين ثلاثة أنماط للتداخل النصي وهي:

أ_ النفي الكلي: قد يكون المقطع الدخيل منفيا كليا. ومعنى النص المرجعي مقلوبا، في هذا المستوى يقوم المبدع بنفي النصوص التي يستنصها نفيا كليا ودلاليا، ويكون فيه معنى لنص قراءة نوعية خاصة تقوم على المحاورة لهذه النصوص المستترة . وهنا لابد من ذكاء القارئ المبدع الحقيقي الذي يفك رموز الرسالة ويعيدها إلى منابعها الأصلية.

ب_ النفي المتوازن: حيث يظل المعنى المنطقي للمعنيين الشعريين هو نفسه إلا أن هذا لا يمنع من أن يمنح الإقتباس للنص الجديد معنى جديدا، معاديا للإنسية والعاطفية والرومانسية التي تطبع الأولى. ويعتمد



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

هذا النمط على توظيف النصوص الغائبة بطريقة قريبة من مصطلحي" التضمين" و"الإقتباس" المعروفين في الدراسات البلاغية العربية القديمة، حيث يوظف المعنى المنطقي للبنية النّصية الغائبة، بالإضافة إلى التشكيل الخارجي .

ج_ النفي الجزئي: حيث يكون جزء واحد فقط من النص المرجعي منفيا، إذ يأخذ الشاعر فيه بنية جزئية من النّص الأصلي، يوظفها داخل خطابه مع نفي بعض الأجزاء منه . فالمستويات التي وضعتها (كريستيفا) تساعد على قراءة النصوص الغائبة وكيفية استدعاء النص الجديد لها.

و فرقت (كرستيفا ) بين نوعين من التناص هما:

1. التناص المضموني: وهو ما يكون في مضمون النص وحسب ما تقتضيه السياقات.
2. التناص الشكلي: ويكون على مستوى الألفاظ المستعملة أو الدلالة المعجمية أو العبارات والجمل التي تمثل رصيدا ثقافيا هائلا عند إنتاج نصه فتصدر عنه أثناء عملية إنتاج النص.

**2-2: المبحث الثاني – التناصية بين الشعر والرسم**

**مقدمة...**

يعد الفن أنموذجاً فاعلاً للتعبير عن الواقع وما يتصل به من مواقف اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية وغيرها. ويعد التعبير واسطة جمالية تشكل الصور الفنية وفقا لصلتها بالواقع تارة، أو لابتعادها عنه تارة أخرى، وفي التشكيل المعاصر– ولاسيما الرسم منه على وجه الخصوص– أصبح من الممكن معاينة تلك الصور الجمالية نتيجة لما تحمله من أبعاد مؤثرة في المتلقي، وقد تتجسد من مجموعة عناصر تتداخل فيما بينها، وتتكامل في أكثر من الاحيان لإنتاج عمل فني ذي سمات جمالية.

وأن العمل الفني يبقى تجربة حية متفاعلة شكلاً ومضموناً، وقيمة طالما احتفظ بهذه العلاقة الجدلية مع الحاضر أو الواقع ابتداء بالفنان وصولاً إلى المتلقي.[11–ص11]

ولما كان الفن نسقًا رمزيًا يلخص تجربة إنسانية حيوية، وهذا النسق لا يكتسب وجوده الحي إلا عندما يصل بالحياة، ليصبح بتفاعله معها تجربة فنية.[11–ص104]، ففي الفن(الرسم)لا شكل من غير معنى أو مضمون، ولا مضمون من غير شكل، واذا كان المضمون بلا شكل يتحول المضمون إلى مفهوم معرفي (فلسفي، أخلاقي، علمي، ديني)، وإذا كان لنا ان نفهم كلا من الشكل والمضمون، عرضنا الآتي: فـــ (المضمون هو الفكرة، الخبر، الموضوع، وهو يحتمل أولا ما يرمي اليه صاحب العمل الفني، وثانياً تركيب المضمون بالذات بما ينسجم والاهداف والاتجاهات المرسومة حتى إن لم تكن في وعي الفنان، أما الشكل فقد يكتسب أكثر من معنى وأكثر من وظيفة، والشكل هو طريقة تنظيم الفكرة والافادة منها بما يبلغ منها منتهى الحدود التي تطلق عليها لفظة جمالية كطريقة تعبيرها عن المضمون وعرضه وتشكيله وترتيبه والتعرف به)[ 12–ص88]' ونحن إزاء النص الشعري والمضمون في الرسم العراقي المعاصر، نجد أن كلا النصين (المكتوب) و(المرسوم) يخضعان لهذه الثنائية على وفق المخطط الآتي:



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

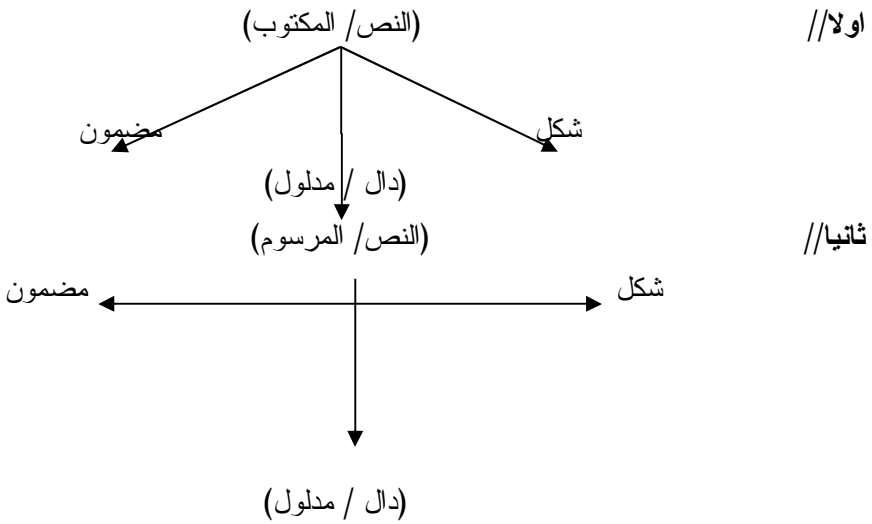


لذا فالشكل يطال كلا النصين وكذلك المضمون، فالشكل أذاً هو اكثر من مبنى والمضمون يستتبع شكله على قاعدة من النضج الكافي والإبداع، و(أن المضمون قد يكون منفصلاً عن الشكل، لكنه يبطل في الحالة هذه عن أن يكون بعضاً من، بل يستحيل خبراً يقرأ أو سجلاً أو معلومة، أما الشكل فهو لا يقوم بلا مضمون، إنما هو دائماً مرتبط بمضمون ما مباشر أو مداورة، والشكل يلحق المضمون بالذات، وهو تقدم منطقي)[ 12–ص89].

وعليه فالنص إن كان كلمة أو جملة فهي ذات معنى لصيق بشكلها، وهي دال ومعناها المدلول أو تنتج عدد من الدوال، وها ينطبق ايضا على الفن (الرسم)، فالشكل المرسوم أو المخطط، له معنى وهو الدال، ومضمونه هو المدلول، وايضا قد يفسر عنه أكثر من معنى واحد على وفق تأويل الأشكال غير المتفق عليها، على وفق اختلاف الرؤى والثقافات والذوات زمانيا.[ 13–ص288]

ونلخص رأيا مفاده: أن الشعر فن من فنون الكلام يوحي عن طريق الإيقاع الصوتي واستعمال المجاز بإدراك الحياة والأشياء إدراكًا لا يُوحي به النثر الإخباري، وانتقاء الألفاظ المستخدمة فيه وترتيبها ترتيبًا موسيقيًا يعبر عنه بـــ(الوزن). أما الرسم فما هو إلا "تخطيط أشكال أو مظاهر ويمكن أن تستخدم في ذلك الألوان والبقع والتظليل بالترقين أو الطلاء وإنتاج أثر الضوء أو الظل". ومعلومٌ أن المادة التي يصاغ بها الشعر وهي (الكلمة) تختلف عن مادة صياغة الرسم (الألوان) إلا أنهما يشتركان في طريقة "التشكيل والصياغة"، و"التأثير والتلقي".[ 14]

**1- خصائص شعر بدر شاكر السياب وتناصاته اللفظية**

اتسم شعر (بدر شاكر السياب) بالشفافية وتجلي صوت الروح فاتسعت لغته لكل المعـــاني المكتنـــزة والدالة، فكانت التجربة الروحية للقصيدة تفيض على البنية الضيقة للقصد وتنفتح على فضاءٍ لغوي أوســـع على ميدان تجربة أعمق، فـــإن الحساسية المرهفة والمفرطة التي تنبع من داخلية الروح السيّابية، جعلتـــه يندفع نحو الشعر الحقيقي، الشعر الذي يخرج من المشاعر الإنسانية، كانت واحدة من أبرز هذه الخصائص


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

في تجربة السيّاب.. هي يقظة الضمير الذي يطارده كمن اقترف خطيئة، والرغبة بالتطهير بفعل إحساسه بالذنب . فحياة السياب اتسمت بالقصر والفاقة وكان شاعراً وإنساناً موضع استقطاب الكثير من الباحثين.، إن تجربته الشعرية، قد أغدقت عليها بالطول ما لا كان في طليعة الحركة الشعرية التي أرست دعائم القصيدة الجديدة، وعملت على الارتقاء بها لغة وصورة وإيقاعاً، جعلت من السياب يحسب بعدد السنين، فالسياب ليس مجدداً في التناص الشعري العربي حسب بل في المضمون والرؤيا أيضاً [15– ص193– ص9 ] .

نجد القصيدة عند السيّاب تناص بين شكل يتهدم وشكل ينهض في هذه القصيدة – التناص يجد رمزاً لحياته وشعره معاً، يستوطن المعنى الشعري في بؤرة الروح ويمكن التنقيب عليه بوسائل الشكل، وما يميز السيّاب أن الشعر قد وجد في روحه وطناً نما فيه وترعرع بين أحضانه، فما يبدو جميلا لدى.. السيّاب هو الحقائق الجديدة والمفاجئة في خبرته الداخلية الفريدة لا في صوره الجديدة المفاجئة، إن (الجمال) لا ينفرد في (الصورة) أو (البنية)، أو (اللغة الشعرية) أو (الشكل)، بل هو الذي ينفرد في حالة الكشف عن معنى، عبر مشاعر شديدة الفراسة والشخصية [16– ص103]. كما في مضمون نصه الاتي:

" عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحَرْ،
أو شُرفتان راح ينأى عنهما القمر.
عيناك حين تبسمان تورق الكرومْ،
وترقص الأضواء... كالأقمار في نهَرْ
يرجّه المجذاف وهْناً ساعة السَّحَر
كأنما تنبض في غوريهما، النّجومْ...
وتغرقان في ضبابٍ من أسىً شفيفْ
كالبحر سرّح اليدين فوقه المساء،
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف،
والموت، والميلاد، والظلام، والضياء.."

ويعد السيّاب أكثر الشعراء المعاصرين ولعا باستخدام الأساطير، فنجد في شعره شخصيات أسطورية وتراثية من حضارات مختلفة مثل: عشتار وتموز وسيزيف وأوديب. المسيح وعيون ميدوزا . إذ قال: " لم تكن الحاجة إلى الرمز إلى الأسطورة، أمسّ ممّا هي اليوم. فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، أعني أن القيم التي تسود قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح وراحت الأشياء التي كان في وسع الشاعر أن يقولها، أن يحولها إلى جزء من نفسه، تتحطم واحدا فواحدا، وتنسحب إلى هامش الحياة. إذن فالتعبير المباشر عن اللاّشعور لن يكون شعرا، فماذا يفعل الشاعر إذن؟ عاد إلى الأساطير، إلى الخرافات التي ماتزال تحتفظ بحرارتها، لأنها ليست جزءا من هذا العالم، عاد إليها ليستعملها رموزا، ويبني منها عوالم يتحدى بها منطق الذّهب والحديد، وأنه راح من وجهة أخرى يخلق له أساطير جديدة، وإن كانت محاولاته في خلق هذا النوع من الأساطير قليلة حتى الآن" [17– ص 131] .


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

ويعد استعمال الأسطورة، أحد المعالم الأدبية الهامة في شعر الحداثة، ويلجأ الشعراء إلى الأسطورة للتعبير عن قيم إنسانية، يقول رولان بارت: "إن الأسطورة نظام اتّصال، أعني كونها رسالة . وهذا الفهم إنما يتيح لنا إدراك أن الأسطورة ليست موضوعا أو مفهوما أو فكرة، وإنما صيغة دلالية أو شكل ما، وسوف يتعيّن علينا لاحقا أن ننسب إلى هذا الشكل حدوده التاريخية ثم نعيد تقديم المجتمع داخله ولكن لنصفه بالشكل بداية"[18– ص 345].

ونجد هنالك تناصا بين خصوبة التجربة الروحية وآليات الكتابة النصية يبقى مستنداً إلى نشاط الرؤية ومنهجها الشعري في التفاعل والتلاقح، لأن أبعاد الشعر.. لا تتفجر إلاّ من ينبوع داخلي رهين عواطف الشخص وأفكاره ورؤاه، فاستعمل السياب أسطورة الخصب والحياة في قصيدته أنشودة المطر، متأثرا بدراسته لقصيدة إليوت الشهيرة الأرض الخراب. فكما استعمل إليوت أسطورة الخصب متخفيّة وراء رموزها استعملها السياب كذلك، فجعل الماء محور القصيدة، ماء الخليج الذي يحمل الموت للمهاجر. وماء المطر الذي يجيء بعد زمن الجدب واليباب، ليبعث الرّبيع النّظر من قلب الشتاء، وهذه إشارة من كليهما إلى إمكانية انبعاث الحياة الطيبة، بعد الموت والدّمار. ويعد إنتاجه امتدادٌ للتيار الروحي في هذا التراث، ومما جعله أكثر تأثيراً في هذا الإطار إيمانه بـــأن فردية التجربة الروحية هي التي تحقق ردم الهوة بين تجربة الشاعر وبين نصه الشعري المأمول.. التيار الذي ينتسب إليه السياب وله في الموروث جذور تتصل بتجربة بشار وأبي نؤاس، وابن الرومي، وأبي العلاء، إذن هو الذي عمق نوعياً، مسار الشعر باتجاه النص المثقل بالدلالة الروحية والفكرية، وهذا الجانب وحده الذي يستحق أن يسمى جديداً أو حديثاً إذا فهمنا الجدّة والحداثة موصولة بأفقها العربي، والشرقي والعالمي [16– ص63 -ص25–26] .

**2– التناصات الشعرية في الرسم**

إن العلاقة بين الشعر والرسم هى ما تردد على لسان الشاعر الرومانى (هوراس) في كتابه (فن الشعر) إذ قال: إن الشعر صورة ناطقة والرسم شعر صامت. كما أن هناك نظرية أرسطو فى المحاكاة التي وضعها في كتابه (فن الشعر)، حيث يرى أن الشعر والرسم ينطلقان فى تشابههما من محاكاة الواقع ويفترقان في أن الأول يعتمد على الحكاية، والثاني على التخطيط.

ففن الشعر وثيق الصلة بفن الرسم، وقد أشار الفارابي إلى العلاقة بين الشعر والرسم محدداً موضع كل منهما إذ يرى أن بين صناعتي الشعر والتزويق مناسبة فهما مختلفان في مادة الصناعة ومتفقان في صورتهما، لأن موضع الأولى الأقاويل، وموضع الأخرى الأصباغ، وأن بين كليهما فرقاً، إلا أن فعليهما جميعاً التشبيه، وغرضيهما إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم فهو يقابل بين الشعر/ الأقاويل وبين الرسم/ الأصباغ في إقامة التشبيه مركزاً على الجانب البصري الذي يجعل من كليهما أقرب إلى الحس عبر المحاكاة. ومن زاوية المحاكاة يدلف ابن سينا إلى تشخيص العلاقة بين الشعر والرسم فيرى أن الشعراء يجرون مجرى الرسام، فكل واحد منهم محاك وحينما يطلب من الشاعر أن يكون كالرسام فإنه يصور كل شيء يحسه، ويمثل عبد القاهر الجرجاني حسن المعنى المنظوم بحسن اللوحة المرسومة إذ يقول وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصورة والنقوش، إن الشعر العربي الحديث


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

جسد العلاقة بين الشعر والرسم عبر التجاور الإبداعي للفنين في مدونة واحدة؛ فقد كتب بعض الشعراء نصوصاً شعرية بناء على رسم معين وقدموا النصين نص الشعر ونص الرسم مع بعضهما لتوليد دلالة بصرية.[19]

وتعددت الدراسات واختلفت مدلولاتها ومفاهيمها حول ما اصطُلحت عليه كلمة (التصوير) وماذا يُعنى بها وتعددت فيها ذكر المبادئ التي يقوم عليها هذا المدلول، ومنها أن الجاحظ يُلمح بقدرة الشاعر وتمكنه من سكب وتشكيل ابداعه في قصائده الشعرية بصورة تُثير فيها عواطف الآخرين مع اِتكائِه في الوقت نفسه على أدواته التصويرية، فيقدم لنا المعنى(بصورة حسية بصرية) وهذا ما يتفق ويلتقي في طريقة عرض عمل وصنع الرسام[14]

وإن الشاعر وهو يحاكي فعل الرسم لا يفتأ بالعودة إلى نقل مشاعره وتعليقاته الذاتية والخارجة طبعاً عن الواقع الذي يحاول تصويره فهو "يعيش في عالمه الداخلي، مصغياً لما يعتمل في قراره نفسه، حتى في حالة توخيه الوصف، فإن الشيء الذي يتشبث به هو الانطباع المدرك شعورياً. الذي يفضي إليه إحساسه الداخلي المتفوق على الإحساس العادي الذي يمتلكه الأناس العاديون، فيرسم ذلك الواقع بما يملي عليه إحساسه الداخلي [20– ص80].

فالشعر "فن من فنون الكلام يوحي عن طريق الإيقاع الصوتي واستعمال المجاز بإدراك الحياة والأشياء إدراكًا لا يُوحي به النثر الإخباري، وانتقاء الألفاظ المستخدمة فيه وترتيبها ترتيبًا موسيقيًا يعبر عنه بالوزن. "أما الرسم فما هو إلا" تخطيط أشكال أو مظاهر ويمكن أن تستخدم في ذلك الألوان والبقع والتظليل بالترقين أو الطلاء وإنتاج أثر الضوء أو الظل". ومعلومٌ أن المادة التي يصاغ بها الشعر وهي (الكلمة) تختلف عن مادة صياغة الرسم (الألوان) إلا أنهما يشتركان في طريقة "التشكيل والصياغة"، و"التأثير والتلقي"[14] . وهذا ما نجده في العديد من النتاجات الفنية المتناصة، ومنها –مثال ذلك– لوحة الفنان ( طارق مظلوم) المتناصة مع الأدب الشعري الملحمي لـــ(كلكامش). شكل رقم(1)

اسم العمل( صعود ايتانا وموت انكيدو ) 1974

نفذ الفنان هنا لوحته، موظفاً فيها ثلاثة أساطير، الأولى (رحلة الخلود لـــ كلكامش وصديقه انكيدو) والثانية (أسطورة ايتانا على ظهر النسر) والثالثة (عودة عشتار من العالم السفلي وموت دموزي)، وكلاهما



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

مختلف الأحداث والصور إن التقت فإنها تلتقي من حيث الصورة الشعرية لـــ(البحث والسفر والألم والخيبة).

فلا يختلف الفنان إلا في المادة وحاسة التلقي السمع والبصر وقد فرز هذا الاختلاف اختلافاً أوسع يمكن أن أسميه إقليمية الشعر وعالمية الرسم؛ بمعنى أن لغة الشعر يفهمها الناطقون بها لا غير، أما الرسم فقادر على التواصل مع كل ذي بصر، وهذه نقطة لصالح الرسم على الشعر. ومن هنا فإن التجاور بين الشعر والرسم إيصال الدلالة إلى المتلقي بفعالية عبر تقديمه إطارين دلاليين أحدهما سمعي والآخر بصري مثلما يشم المحب رسم القلب الدال على المحبة إلى جانب اسم محبوبته تحقيقاً للوثوقية والمصداقية وإمعاناً في إيصال الدلالة[19].

**مؤشرات الإطار النظري:**

1- النص خطاب يقابله النتاج البصري خطابا جمالي أيضا، وعلى وفق رأي (جوليا كرستيفا وباختين)، أن كل قراءة (قراءة نص/ قراءة عمل فني بصري) تشكل بنفسها خطابا، ففي العمل الفني تترافق ثلاثة عناصر: الشكل- الفنان- المتلقي، ومجموعة الأعمال السابقة التي تحدد المعالم الخاصة لمفهوم وآلية التناص الذي ينتمي إليه نص ما.

2- نجد متداخلات عديدة ظهرت مفاهيمها في الساحة الثقافية الأدبية- وبما يختص حول مفهوم التناص موضوع البحث الحالي- بوصف (التناص) مفهوما حديثا، إلا أن الجذور التاريخية أعلنت عن رواسب ذلك المفهوم، ولكن بتسميات بلاغية مختلفة باختلاف الوظيفة والمعنى والقيمة والمضمون، فظهر ذلك المفهوم بمسميات: (التشبيه، الاستعارة، المجاز، السرقة، التضمين، الإغارة، السطو، السلخ وتلفيق المعنى...) لدى العرب، وخاصة في مجال الأدب والشعر(في اللغة).

3- ظهر مفهوم الاتحاد أو الجمع في دراسة الباحثين والنقاد تحت مسميات(تشرب، تولد، تمثيل، علاقة دلالية، التشاكل...وغيرها)،في (الأدب/قراءة النصوص ).

4- ظهر مفهوم التناص وفق مسميات: (توحي، تحاكي، تؤثر، توظف، تجسد، التشابه، التماثل...) في الفن والنتاجات الفنية المختلفة. إذ إن تعريف الخطاب الجمالي بوصفه شكلا بصريا متناصا يدفعنا إلى تحليل (فني نقدي) ودراسة وإيضاح تناص الشكل بوصفه خارجة بصرية واقعية، وفي النتيجة نجد أن المادة المعطاة هي الخطاب الجمالي وان المادة البنائية هي التناص عبر الشكل(شكل النص/ الخطاب الجمالي).

5- إن العمل الفني المتناص(خطاب جمالي)، بقدر ما هو شكل ميتافيزيقي- إلا أنه يحتوي مضمون دلالي تتحسسه ذهنية المتلقي عبر مديات قدرته في التصور والتخيل. إذ لم يعد الفن اقل شأنا من اللغة ولا العكس صحيح أيضا، وكلاهما مكمل أو متمم للآخر.

6- يستمد الشكل الجمالي سلطته البصرية من الذات الإنسانية، لأن عملية صناعته خاصة ينفرد بها الإنسان دون سواه من الكائنات الأخرى. الأمر الذي يجعل من تناص الشكل الفني معبرا عن ذاتية الفنان،


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

إذ إن صلات الأشكال البصرية مع تلك الذات بتناصاتها ستكون العمل عبر الشكل ليكتسب معانيه المحدودة أو المتعددة بواسطة إعادة بناء الشكل في زمن تموضعه.

**3-الفصل الثالث- إجراءات البحث**

**3-1: مجتمع البحث:** بعد الاطلاع والقيام بمسح النتاجات الفنية العراقية المعاصرة، وبخاصة الأعمال الموثقة التي تكشف عن التناص بين الشعر والرسم، تم العمل على اختيار صور النتاجات المتناصة فقط، واستبعد كل عمل خارج إطار التناصية. وتم تحديد مجتمع البحث، فكانت الأعمال المتناصة بمجملها شكلت (20) أعمال عراقية معاصرة تمثل مجتمع البحث الحالي.

**3-2: عينة البحث:** تم اختيار(3) نماذج تمثل لوحات فنية زيتية عراقية معاصرة.، تحمل خصائص ومفهوم التناص كي تتفق وهدف البحث.

**3-3: منهج البحث:** تم اعتماد المنهج الوصفي وأسلوب تحليل محتوى ( الشكل، الفكرة، البناء، المضمون، الدلالة) بوصفها وحدات للتحليل.

**3-4: أداة البحث:** اعتمدتُ على ما ورد في الإطار النظري من أدبيات ومؤشرات بوصفها مسوغات في تحليل العينة. وبناء الأداة بصيغتها الأولية( ملحق رقم(1))، وعرضتها على الخبراء[1] من ذوي تخصص الرسم، واستخدمت بصيغتها النهائية في التحليل بعد الأخذ بالملاحظات. (ملحق رقم(2)).

**3-5: تحليل نماذج العينة:**

**نموذج (1):**

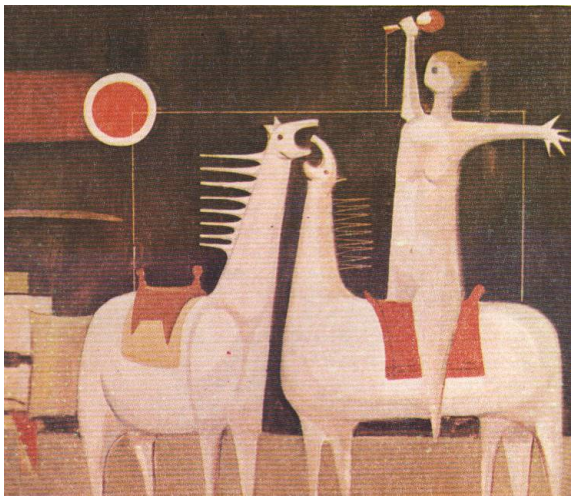

**اسم العمل: أترى يوماً يعود الفارس.**

**اسم الفنان: كاظم حيدر.**

**سنة الإنتاج: 1965.**

**المادة والخامة: زيت على كنفاس.**

[1] الخبراء:

| ت | اسم الخبير و الدرجة العلمية | الاختصاص | مكان العمل |
|---|---|---|---|
| 1 | أ.د. سلوى محسن حميد | فنون تشكيلية | جامعة بابل كلية الفنون الجميلة |
| 2 | أ.د. أحمد عباس سعيد | فنون تشكيلية | جامعة بابل كلية الفنون الجميلة |
| 3 | أ.م. د.أياد محمود حيدر | فنون تشكيلية | جامعة بابل كلية الفنون الجميلة |



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**الوصف العام:**

نفذ الفنان العمل بأسلوب تعبيري تجريدي صور عبره اجواء خاصة لتحقيق رؤيته خدمة لموضوعه ضمن رؤية فكرية جمالية إذ حشد كثيرا من الرموز والاشارات من واقع ملحمة الطف وحمل العمل مشاهد مأساوية من الألم والاضطهاد المرفود بتعبيرية بدت واضحة عبر الأشكال والمساحات اللونية حيث السماء السوداء والشمس الحمراء الشاهدة على الواقعة وصرخات اللوعة والالم المنطلقة من الخيول احتجاجا على ذبح المؤمنين . عنوان قصيدة الشعر المرسومة في هذه اللوحة (يا أبا الاحرار) بدر شاكر السياب. الأبيات الشعرية المستخدمة كرموز من هذه القصيدة هي:

**في الفجر هبوب العاصـــفات**
**مَـــدرٌ حطـــم أبـــواب الطـــغـــاة**
**مَدرٌ ســـــدَهُ اللـــه ســـــعى**
**يزرع الزيتون في الأرض الموات**
**يالها من قبضـــةٍ في حـــدها**
**يكمـــن المـــوت وأسباب الحـــياة**
**حررتَ أعـــناقها من نيـــرها**
**وأنـــارتِ في الليـــالي المظلمـــات**

**– التحليل:**

بفضاء مغلق قسم الفنان سطح اللوحة إلى مستويين متنافذة في ما بينها وبصورة غير مباشرة رسم الفنان المستوى الأول شغلت حجمها ثلاثة أرباع اللوحة الملونة بلون اسود قاتم فيه كثير من الطاقة التعبيرية المعبرة عن كثرة الدماء الزكية التي سالت في هذه المعركة واضعاً الشمس في مكان تطل على المشهد بكامله وكأنها تقوم بالشهادة على الحادثة، لإبراز الموضوع الأساسي في العمل كان النافذة للدخول إلى العالم الداخلي من شعر بدر شاكر السياب الممزوج بذاتية الفنان أما المستوى الثاني فكانت الصحراء .

فقد حشد الكثير من الرموز ذات العلاقة برؤيته التشكيلية المرتبطة بموضوع عمله المتمثل بالنص الشعري المشخص في البنية الخطابية للكتابة في أعلى اللوحة . إذ قام بتجسيد بعض المفردات الموجودة في النص الشعري كالليل والصحراء والدم بأسلوب يتأرجح بين التجريد والتشخيص .

مثلت الألوان تناصية في مضمونها مدى المأساة التي مرت بها عائلة الامام الحسين (ع) ومثلت رمزاً للصراع بين الخير والشر، فاللون الأبيض الغني بالضوء هو لون الطهارة والنقاء، ولون الشهادة حمل فيه مضمون جميع القيم البطولية عبر ارتفاع يد الطفل فهي رمز لانتصار الدم على السيف .

وزع الفنان مجموعة من الكتل والتكوينات داخل هذا الفضاء ليجسد بذلك الصحراء والدم برسمه لمجموعة من التكوينات بلون أصفر ومجموعة أخرى بلون أحمر سابحة في ليل أسود مراعياً بذلك البناء اللوني للعمل من حيث التوازن والاستقرار والبناء الكتلي فقد وزع جميع الألوان توزيعاً متناظراً يريح العين.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

فالتناص الشعري في أعلى العمل الملون بلون أحمر يتناظر لون الأحمر اسفل العمل واللون الأصفر المجسد للصحراء في اسفل اللوحة يناظر ألوان الخطوط في أعلى المستوى.

وإن هذا التناص في موقع الخطوط والألوان ربما كان مقصوداً فهو يذكر بالتناص الحاصل في شطري البيت الشعري الذي استلهمه الفنان من النص الأدبي فهو بذلك قد حقق اثر من اثار النص الأدبي في تجسيد الأشكال والألوان . فاللوحة كانت بمثابة صرخة احتجاج وغضب ضد الذين قاموا بهذا العمل ومن جانب آخر توحي بسمات ثورية لأجل تفسير الواقع والوقوف مع المظلوم ضد الظالم، إذ جعل اللوحة تقوم بوظيفة تناصية وتكميلية معاً.

**نموذج (2):**

**اسم العمل: يا مطر يا حلبي.**
**اسم الفنان: ضياء العزاوي.**
**سنة الإنتاج: 1978.**
**المادة والخامة: زيت على كنفاس.**

**الوصف العام:**

اعتمد الفنان الأسلوب الواقعي مهملاً المفاهيم الكلاسيكية مستنداً فيه على فكر الواسطي وقولبته بما يلائم فكره المعاصر كاستخدام التراث كوحدة معمارية انشائية في بناء اللوحة الحديثة . عنوان قصيدة الشعر المرسومة بحروف عربية من قصيدة (شناشيل ابنة الجلبي) بدر شاكر السياب. الأبيات المستخدمة كرموز من هذه القصيدة هي:

**يا مطـراً يا حـلبي**
**عبر بنات ألجلبي**
**يا مطـراً ياشـاشا**
**عبر بنات ألبـاشا**


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**– التحليل:**

تأثر الفنان ببقايا مدرسة بغداد للتصوير ولكن هذا التأثر مشحون بأسلوبه التشخيصي في المقام الأول المرتبط بدراسته الأولى في كلية الآداب وعمله في المتحف الوطني .إذ بدأ العزاوي رحلة الإبداع بالتفاعل مع المحيط القريب واستلهام ما يزخر به من إرث ثقافي ورمزي وديني وفلكلوري ضارب في أعماق التاريخ. إذ انصب اهتمامه على مسائل الأشكال الجمالية فأخذ يكتشف الشكل واللون بنمط ثلاثي الأبعاد، عبر تحديده للشكل بخط خارجي.

فقد اعتمد استلهامات الفنان على التراث العراقي بكل أبعاده الشكلية والمضمونية .فمن ناحية الشكل كان توظيف الفنان التراث نمطياً لم يخرج عن المتعارف عليه فبعض هذه الاستعارات نجد جذورها في الفن الرافديني وفي رسوم مقامات الحريري (للواسطي) فنجد توحد ملامح الوجوه وكبر العيون واستدارة الراس وضخامة الارداف .

نستشف في أعمال الفنان العراقي ضياء العزاوي حداثة إيجابية، ورغبة عميقة في المساهمة في انبثاق حضارة عربية جديدة، في حالة تناغم مع الشعر ومع الحضارات الأخرى

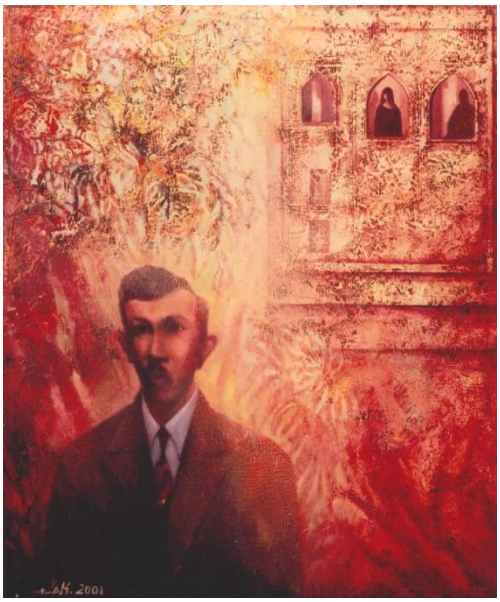

**نموذج (3):**

**اسم العمل: شناشيل ابنة الجلبي.**

**اسم الفنان: كاظم الداخل.**

**سنة الإنتاج: 2001.**

**المادة والخامة: اكريلك.**

**الوصف العام:**

نجد عبر تناصية لأسلوب رسم الشخصيات الموجودة في اللوحة، رسم الفنان صورة البنت المثلة للحبيبة والمزاوجة بين صورة الرجل الممثلة للشاعر بأسلوب تشخيصي ونرى العيون الواسعة فيه الكثير من التبسيط والاختزال مرتبطة تدريجياً بفضاء تجريدي كأنما هي عائمة فيه أو مجاورة له . عنوان قصيدة الشعر المرسومة هي(شناشيل ابنة الجلبي) بدر شاكر السياب.الأبيات الشعرية المستخدمة رموزا من هذه القصيدة هي:

**ثلاثون انقضت وكُبرتُ: كم حب وكم وجْدِ**

**توهج في فؤادي!**



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**غيرَ إني كلما صفَقتْ يدا الرْعدِ**
**مددتُ الطرف ارقبُ: ربما ائتلقَ الشناشيلُ**
**فأبصرتُ ابنة ألجلبي مقبلةً إلى وعدي !**
**ولم أرها. هواءٌ كل أشواقي، أباطيل**
**ونْبتٌ دونما ثمرٌ ولا ورْدِ**

- **التحليل:**

استخدم الفنان أشكال لها مضامين تراثية فلكلورية محلية تعتمد النتاجات الشعبية والتزينيات الاستهلاكية كالمنسوجات والنحاسيات وباقي حاجيات البيت البغدادي الشعبي. أما من ناحية الموضوع فنجد أن مواضيع الحياة اليومية قد استهوت الفنان وغيره من الفنانين ابتداء من الواسطي فنجد التقريرية الواضحة في كيفية نقل الأحداث اليومية للبيت البغدادي وكأننا هنا نستمع إلى حديث داخل بيت من بيوتات المحلة الشعبية البغدادية، ووفق ذلك التصور قام الرسام بالتركيز على عناصر جمالية ذات اتجاه واقعي وليس متخيل حيث عمل على تلاشي ضربات فرشاة الرسم لإخفاء الخطوط الخارجية بين الكتل، في انسجاماً لونياً مميزاً مركزاً على الألوان الغامقة للإشارة إلى رسم التشاؤم الذي اختلج نفس الشاعر بسبب ذلك الحب.

لقد أراد الفنان أن يتعامل هنا مع تناصات جمالية تشكيلية في خطوط نحو تفسير كل كلمة من كلمات القصيدة وان ذلك كان محاولة من الفنان للكشف عن خلجات الفنان في أبيات هذه القصيدة الغنية بالجمال.

ولم يترك الفنان للمتلقي حرية الخيال في صياغة الحديث وتناصه في المشهد بل استخدمه بوصفه كتابه على جدار قد اضفى عليه بعداً ادبياً أي انه استخدم البنية الخطابية للنص الشعري للمساعدة في التناصية للمشهد المصور .

## 4- الفصل الرابع

### 4-1: النتائج:

1- يتعاشق أو يتطابق النص/الخطاب (الفني) مع نص بصري آخر أو عدة نصوص سابقة له أو متزامنة معه، حيث يعد كما اسماه باحثي التناص بـــ(الخارجي). كما في جميع نماذج العينة.

2- التناص الخارجي أما أن يكون واعيا (شعوري)، فيحوز المنتج (الأدبي/الفني) عن قصدية لفكرة وشخصيات (النص الأسطوري/الخطاب الجمالي) الأسبق لتماثلها وتطابقها مع ما يريد أن يطرحه الفنان عبر نصه الجديد أو ليزيغ بها نحو التأويل الرمزي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أما ترتيب أشكال الحدث في عملية سرد وحوار، فهو ما يظهره الفنان في منتجه للتعبير عن أسلوبه وأحاسيسه، فتنساب بعض الأشكال بصورة مركبّة أو دخول بعض الرموز عن لا قصدية، فيحدث التناص غير الواعي، كما في جميع نماذج العينة.

3- يكون التناص كليا حينما يصل إلى حد قريب من تطابق الفكرة الشعرية مع الفكرة أو الثيمة المجسدة في النتاج الفني كما في الأنموذج (2 ). أو يكون جزئيا كما في الأنموذج (1).


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

4- يحدث التناص بين نص ونص آخر أو بين نص وعدة نصوص (أدبي/فني)، ومثلما الكلمات في اللغة متداولة، كذلك الأفكار والأحلام والتخيلات (شعورية أو لا شعورية) هي ليست وليدة لحظية أو محض صدفة، بل هي كالإرث- وفق تعبير(يونغ)-، ومثلما يرث الإنسان لون عينيه وقسماته أو صفاته من ذويه وأجداده، كذلك هي الأفكار التي بدورها بالإمكان تجسيدها في نتاج ما، نجد له تناصات لدى إنسان آخر أو في حضارة أخرى، وان كان الفاصل الزمكاني صغير أم طويل الأمد.

5- تسلح الشعر بالمجاز والاستعارة والتشبيه، وأيضا يتقارب من خط الرسم في تصوير الأشكال مستعيناً بالخاصية التصويرية للشعر التي تجعله قرينا للرسم ومشابها له بعدة ابعاد أساسية من ابعاد التشكيل والصياغة والتأثير والتلقي والفائدة.

6- استلهم الفنان المرويات الشعبية لكن بلغة بصرية مختزلة تسامت بالحدث إلى مستوى قيمته الرمزية.

7- ظهور بنى متشابهة بين النتاجات الفنية عينة الدراسة، وتتمثل بالآتي:

أولا- بنية (رفض)، وتمثل رفض الموت وهذا ما ظهر جليا في جميع نماذج العينة.

ثانيا- بنية (الصراع)، وتمثل شتى أنواع الصراع: (الحياة/الموت)، (القوة/الضعف)، (الخير/الشر)، (الإنسان/ ذاته)، وبأساليب زاوج الفنان العراقي المعاصر عبرها أبعادا (تعبيرية- رمزية- درامية) .كما في النماذج (1،2،3)

**4-2: الاستنتاجات:**

1- نستشف من نشوء التصاق وشيج بين الفنون والشعر ناتج من منبعين-مصدرين- رئيسيين هما: "الطبيعة والإنسان" ولا يخفى علينا أثر الطبيعة وجماليتها في خلق وتنوع ألوان هذه الفنون واختلاف خامتها "المادة" والأدوات التي تستعين بها إذ أن لكل نوع من هذه الفنون خامة -مادة- لها ظلالات ومتعلقات تلتصق بكل فن يناسبها فالكلمة لصيقه بالشعر وهي أساس تكونه، بينما نجد التصاق الحركة بالرقص والصوت بالموسيقا ..الخ.

2- إن كل (عمل فني/خطاب جمالي) جديد قابل للتناص، وكلما كان أكثر انفتاحا كان أكثر قبولا للتناص والتشاكل، أي إنها توحي وتحاكي وتؤثر، وبذلك لا تكف أن تكون واقعة تاريخية بل تتحول إلى واقعة إنثروبولوجية، غير قابلة للاستنفاد إذا نظر إليها من حيث كونها معنى.

3- أما إذا نظر إليها من حيث كونها شكلا - باعتبار "الفن لغة لأشكال رمزية"-وفق تعبير(كاسيرر)[21- ص21] - فإنها تولد معان متعددة، مما يخلق محيطا إبداعيا قابلا لفرض هيمنته في أي مجال تاريخي يكون فيه.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**4-3: التوصيات**

1- أن يولي الفن والشعر أهمية، خاصة الملاحم والأساطير منها_عبر عقد حلقات دراسية متواصلة، لطلبة كليات الفنون الجميلة/ الدراسات الأولية والدراسات العليا بأقسامها الأربعة(المسرح–التربية الفنية–الفنون التشكيلية–التصميم).

2- إقامة معارض فنية وندوات ثقافية تتضمن موضوعات مجاورة للفنون كالتناص، الأمر الذي يسهم في توسيع نطاق المعرفة، واكتشاف القيم التعبيرية والجمالية في المنتجات الفنية التي تحوي آلية بناء ومفهوم التناص بين المنجزات الأدبية النقدية والفنية.

**4-4: المقترحات:**

إجراء دراسة –تناصات أشكال مختلفة من الأعمال الفنية المعاصرة والحداثية: كدراسة المنتج الفني(نصب الحرية) للفنان(جواد سليم) والمتناص مع المنتج الفني(الجورنيكا) للفنان (بيكاسو).

**5 – المصادر**

*** القرآن الكريم.**

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج 6، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.

[2] عبد العزيز حمودة "المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك"، سلسلة عالم المعرفة .الكويت، 1998.

[3] محمد عزام: النص الغائب.تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق، 2001.

[4] جولیا کرستیفا.: علم النفس، ط 1، تر: فريد الزاهي، مراجعة:عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، 1991.

[5] السلامي، اياد كاظم: مرجعيات التناص عربية، 2014 .

[6] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب،1986.

[7] مارك أنجينو: في أصول الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

[8] محمد ينيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، 2002.

[9] تزفيتان تودروف: ميخائيل باختين– المبدأ الحواري، تر: فخري صالح المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1996.

[10] داود، عبد الفتاح: التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة، 2015.

[11] نهاد، صليحة: المسرح بين الفن والفكرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1985.

[12] شيا، محمد شفيق: في الأدب الفلسفي، بيروت، مؤسسة نوفل، د.ت .

[13] رياض، عبد الفتاح: التكوين في الفنون التشكيلية، ط1، القاهرة:(النهضة العربية)، 1973.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

[14] موقع الكتروني: https://www.qassimnews.com/new (العلاقة بين الشعر والرسم في النقد العربي القديم) .

[15]الخالدي، جاسم حسين سلطان: الخطاب النقدي حول السياب، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2007.

[16] كريم، فوزي: ثياب الإمبراطور، الشعر ومرايا الحداثة الخادعة، ط1، دار الثقافة والنشر، دمشق، 2000.

[17] ايمان محمد أمين الكيلاني: بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية لشعره، ط 1، دار وائل، عمان، 2008.

[18] رمضان الصبّاغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية ، ط 1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002 .

[19] موقع الكتروني: https://www.alriyadh.com/463134 (محمد الصفراني:الشعر والرسم، العدد15074،الخميس 12 شوال 1430هـ - 1 اكتوبر 2009)

[20] يونيه، هنري: ثنائية الاجناس الفنية، ع 3-4، تر: معين جعفر محمد، مجلة الثقافية الاجنبية، 1997.

[21] كاسيرر، ارنست: الدولة والاسطورة، تر:احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**6- الملاحق**

**ملحق(1) الأداة بصيغتها الأولية**

| | | ظاهرة | | | | | | | | تصلح | لا تصلح | التعديل المقترح |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | الرئيسي | | | | | | | | | | | |
| تناص بين الشعر والرسم | مضمون النص | ديني | | | | | | | | | | |
| | | اجتماعي | | | | | | | | | | |
| | | تاريخي | | | | | | | | | | |
| | | سياسي | | | | | | | | | | |
| | | إعلاني | | | | | | | | | | |
| | | دعائي | | | | | | | | | | |
| | | أخلاقي | | | | | | | | | | |
| | | جمالي | | | | | | | | | | |
| | عناصر التكوين | لون | | | | | | | | | | |
| | | خط | | | | | | | | | | |
| | | شكل | | | | | | | | | | |
| | | فضاء | | | | | | | | | | |
| | | ملمس | | | | | | | | | | |
| | | حجم | | | | | | | | | | |
| | الشكل | مجرد | | | | | | | | | | |
| | | واقعي | | | | | | | | | | |
| | | تعبيري | | | | | | | | | | |
| | | سريالي | | | | | | | | | | |
| | | متنوع | | | | | | | | | | |
| | الأفكار والمعنى | مخفي | | | | | | | | | | |
| | | محمول | | | | | | | | | | |



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

**ملحق (2) الاداة بصيغتها النهائية**

| الفئة | المحور الرئيسي | المحاور الثانوية | | | | | | | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تناص بين الشعر والرسم | مضمون النص | ديني | | | | | | | |
| | | اجتماعي | | | | | | | |
| | | تاريخي | | | | | | | |
| | | سياسي | | | | | | | |
| | | دعائي | | | | | | | |
| | | ثقافي | | | | | | | |
| | | غزلي | | | | | | | |
| | عناصر التكوين | لون | | | | | | | |
| | | خط | | | | | | | |
| | | شكل | | | | | | | |
| | | فضاء | | | | | | | |
| | | ملمس | | | | | | | |
| | | حجم | | | | | | | |
| | طبيعة الشكل | مجرد | | | | | | | |
| | | واقعي | | | | | | | |
| | | تعبيري | | | | | | | |
| | | سريالي | | | | | | | |
| | | متنوع | | | | | | | |
| | الأفكار والمعنى | مخفي | | | | | | | |
| | | محمول | | | | | | | |
| | | ظاهر | | | | | | | |


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH